التواصل الوجودي عند كارل ياسبرز

وعلاقته بالصداقة عند أرسطو

أسماء عبد المحسن ضاحي*

asmaasuit@yahoo.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إيجاد مقاربة أو أوجه اتفاق لبعض الجوانب المتعلقة بمفهوم التواصل الوجودي عند كارل ياسبرز، وبعض الأسس التي قدمها أرسطو عن مفهوم الصداقة. فقد أكد ياسبرز أهمية التواصل الوجودي، وكان يرى أن الوجود نفسه لا يتحقق للفرد مستقلًا عن الآخرين، ولا يمكن أن يوجد الإنسان إلا مع الآخرين،ولا يختلف هذا كثيرًا عمَّا أكده أرسطو مرارًا وتكرارًا من قبل في كتابه الأخلاق النيقوماخية عن أهمية الصداقة في حياتنا؛ وذلك عندما قال: إن الإنسان اجتماعي بطبعه، وإن الطبيعة جعلته محتاجًا إلى الآخرين، وتكوين الصداقات معهم لتستمر الحياة. وإن الموجودات البشرية "ليس من السهل عليهاوهي بمفردها أن تستمر في النشاط والفاعلية".وكذلك يدعونا ياسبرز إلى أن نبادر إلى التواصل الحق من إنسان إلى آخر بنوع من الحوار الحميم أو التصارع الفكري الذي يقوم على التنافس المفعم بالحب لتستمر الحياة.

الكلمات المفتاحية: ياسبرز ـ أرسطو ـ التواصل ـ الصداقة ـ الحوار

* مدرس بقسم الفلسفة بكلية الآداب – جامعة أسيوط

المقدمـــة:

يهدف هذا البحث إلى عرض وتحليل بعض الجوانب الأساسية المتعلقة بفكرة التواصل الوجودي عند كارل ياسبرز وعلاقتها بمفهوم الصداقة عند أرسطو، وذلك كمحاولة لإيجاد نوع من التقارب بين الفكرتين، فقد أكد ياسبرز أهمية التواصل الوجودي، وكان يرى أن الوجود نفسه لا يتحقق للفرد مستقلًا عن الآخرين، ولا يمكن أن تتحقق ذاتية الشخص إلا من خلال الاتصال، فلا يوجد إنسان يعيش بمفرده في جزيرة، ولا يمكن أن يوجد الإنسان إلا مع الآخرين، ولا يختلف هذا كثيرًا عمَّا أكده أرسطو مرارًا وتكرارًا من قبل في كتابه الأخلاق النيقوماخية عن أهمية الصداقة في حياتنا؛ وذلك عندماقال: إن الإنسان اجتماعي بطبعه، وإن الطبيعة جعلته محتاجًا إلى الآخرين، وتكوين الصداقات معهم لتستمر الحياة، وأكد ياسبرز أيضًا أهمية التواصل الوجودي بين الأشخاص على أساس أنه سر حياة الإنسان، وأساس الوجود الإنساني الأصيل الذي يسهل تطور الفرد ومعرفته بالواقع وتجربته لمعنى الوجود البشري، ويدعونا ياسبرز إلى أن نبادر إلى التواصل الحق من إنسان لآخر بنوع من الحوار الحميم أو التصارع الفكريالذي لا ينقلب إلى الإدانة والتصادم، بل يقوم على التنافس المفعم بالحب. ويكمن السؤال الرئيس عند ياسبرز في الاستفسار عن الأفكار المطلوبة لجعل التواصل الأكثر عمقًا ممكنًا، وفي السؤال عن شرط الاتصال، وما يجعل وجود الذات ممكنًا، وما يؤسس علاقاتنا بالآخرين؟وهو ما سوف نحاول الإجابة عنه ونناقشه من خلال هذا البحث.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب ومن أهمها:

١- ندرة الأبحاث والدراسات في موضوع التواصل الوجودي عند ياسبرز وعلاقته بالصداقة عند أرسطو.

٢- الوقوف على رؤية ياسبرز في التواصل الوجودي لتعزيز التقارب بينه وبين أرسطو وخاصة فيما يتعلق بالصداقة.

إشكالية البحث:

سيحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم التواصل الوجودي عند ياسبرز؟ وما مدى أهميته لديه؟.

٢- ما مفهوم الصداقة عند أرسطو؟ ومدى أهميتها لديه؟

٣- ما اوجه التقارب والتلاقي بين كل من ياسبرز وأرسطومن خلال كلا الفكرتين؟

الدراسات السابقة:

على الرغم من تناول موضوع الصداقة عند أرسطو من قبل؛ وذلك من خلال بحث قدمه دكتور/ محمود مراد بعنوان: " الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي"، مجلة كلية الآداب، سوهاج، العدد التاسع والعشرون، ج١، مارس، ٢٠٠٦م؛ إلا أنني لم أجد فيما وقع تحت يدي من المؤلفات كتابًا أو بحثًا تحدث عن التقارب بين مفهوم التواصل الوجودي عند كارل ياسبرز والصداقة عند أرسطو. مما يشير إلى ندرة الأبحاث في هذه المسألة.

منهجية البحث:

أما عن المنهجية المتبعة في هذا البحث فكانت مرتكزه على المحاور الآتية:

١- تتبع أقوال كل من كارل ياسبرز عن التواصل الوجودي، والصداقة عند أرسطو من خلال الرجوع إلى مصادرهم الأصلية التي تحدثت عن هذا

الموضوع، ومن خلال ما تناولته المراجع العربية والأجنبية من قريب أو من بعيد.

٢- شرح وتحليل هذه الأقوال لكلا الفيلسوفين للكشف عما تحويه من أفكار وتصورات عن الموضوعين.

٣- المقارنة بين رؤيتي كارل ياسبرز وأرسطو للوقوف على نقاط الإتفاق والتشابة بين كلا الفكرتين.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث الاستناد إلى المناهج التالية:

١- المنهج التحليلي: واستخدمته لتحليل رؤية كل من كارل ياسبرز في التواصل الوجودي وأرسطو في الصداقة.

٢- المنهج المقارن: واعتمدت عليه للمقابلة والمقارنة بين رؤيتي كارل ياسبرز في التواصل الوجودي والصداقة عند أرسطو للوقوف على جوانب التقارب والتلاقي بينهم.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة ومدخل ومبحث واحد وخاتمة.

- **المقدمة:** تحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وإشكاليته، وأهم الدراسات السابقة، ومنهجية البحث، ومنهج البحث وخطته.
- **المدخل:** في مفهوم التواصل والصداقة لغة واصطلاحًا.
- **المبحث:** التواصل والصداقة ما بين كارل ياسبرز وأرسطو.
- **الخاتمة** وتشتمل على أهم نتائج البحث.
- **وأخرًا:** فهرس للمصادر والمراجع وآخر لأفكار وعناصر البحث.

مدخل: في مفهوم التواصل والصداقة لغة واصطلاحًا:

يشير مصطلح الاتصال في استخدامه العادي إلى جميع الوسائل التي تعمل على ربط البشر ببعضهم البعض، ولا سيما من خلال نشر المعلومات عن طريق وسائل الإعلام، مثل: الإنترنت، والراديو، والتليفزيون، والصحافة، والصور المتحركة، ويشير هذا المصطلح بمعناه الفلسفي إلى عملية التواصل الفكري بين الأفراد أو الجماعات مما يؤدي إلى نقل، وتبادل المعلومات، والخبرات والعواطف، والسلع، والخدمات. وقد أصبح التواصل على هذا النحو موضوع اهتمام فلسفي خاص منذ الحربين العالميتين الأولى والثانية، ومع ذلك فقد كان ينظر إليه دائمًا على أنه إحدى الظواهر الأساسية للوجود البشري، فضلًا عن أنه ينعكس في تحليلات الكلام بوصفه معبرًا عن الطبيعة الاجتماعية للإنسان(١).

ويتميز الإنسان عن الحيوان في أن طبيعته تتطلب أن يبلغ مكانته الكاملة من خلال الثقافة، والثقافة نفسها اجتماعية في الأصل، وحتى في جوانبها المادية يكمن أساسها في الاتصال، أي التعاون الفكري والتبادل. والثقافة ممكنة فقط للكائنات المكونة من الجسد والروح؛ لأن مثل هذا التكوين يتطلب التعاون مع الآخرين لتنمية إمكاناتها وتحقيق كمالها الكامل(٢).

فللوهلة الأولى يبدو التواصل ظاهرة طبيعية وواضحة، ومع ذلك، فإن تحليل مفهوم التواصل وتعريفه ليس بالمهمة السهلة؛ فمفهوم التواصل واسع للغاية ومتناسق، وتتوسع أبحاثه العلمية دائمًا، وهناك مجالات كثيرة تناقش أنواعًا مختلفة من الاتصالات: كالتواصل بين الأشخاص، والتواصل الجماعي، والتواصل بين الثقافات، والتواصل الدولي وغيرها الكثير(٣).

ويخصص أرسطو مقالتين للصداقة (الثامنة والتاسعة) في كتابه "الأخلاق النيقوماخية" والسبب في ذلك أن للفظ اليوناني معنى أوسع من اللفظ الذي نترجمه به، فهو يدل على كل تعاطف أو تضامن بين شخصين، فيشمل جميع الروابط الإجتماعية من روابط الأسرة إلى رابطة المدينة إلى رابطة الإنسانية. والصداقة على ثلاثة أنواع: صداقة موضوعها اللذة، وصداقة موضوعها المنفعة، وأخرى موضوعها الخير الخلقي، وهذه هي الصداقة الكاملة(٤).

أولًا: مفهوم الصداقة لغة واصطلاحًا:

- **مفهوم الصداقة في كتب اللغة:**

جاء في لسان العرب لابن منظور: "الصداقة والمصادقة: المُخالّة. وصدق النصيحة والإخاء: أمحضهله، وصادقته مصادقة وصداقًا: خاللته، والاسم الصداقة، وتصادقا في الحديث وفي المودة، والصداقة مصدر الصَّديق، واشتقاقه أنه صدقه المودة والنصيحة. والصديق: المصادق لك، والجمع صُدقاء، وصُدقان، وأصدقاء، وأصادق(٥).

وفي المعجم الوسيط: (صادقةُ مصادقة. وصداقا: إتخذه صديقًا. (تصادقا): تصاحبا وتوادّا، و(الصداقة): علاقة صداقة ومودة بين الأصدقاء. و(الصديق): الصاحب الصادق الود. (ج) أصدقاء وصدقاء، وفي التنزيل العزيز: (أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ)(٦).

وجاء في معجم الفروق اللغوية: في الفرق بين الصّداقة والمحبة: أنّ الصداقة قوة المودة مأخوذة من الشيء الصدق وهو الصلب القوي، وقال أبو علي رحمه الله: الصداقة إتفاق القلوب على المودة، ولهذا لا يقال إنّ الله صديق المؤمن كما يقال إنّه حبيبه وخليله(٧).

- **المفهوم الإصطلاحي للصداقة:**

لا يختلف المعنى اللغوي للصداقة عن المعنى الإصطلاحي لها؛ وخير دليل على ذلك ما جاء في المعجم الفلسفي من أن (الصداقة) عاطفة مكتسبة متبادلة تقوم على ضرب من الاختيار والتفضيل، منشؤها التعاطف والمشاركة في الميول والمشارب، وأساسها المساواة بين الأصدقاء، وتعززها المخالطة والمصاحبة. والصداقة الحقة بريئة من الغرض(٨).

ويؤكد هذا المعنى أيضّا ما ذكره جميل صليبا في معجمه أن الصداقة علاقة عطف ومودة بين الأشخاص تقوم على الاختيار والتفضيل، منشؤها التعاطف والمشاركة في الميول، وأساسها المساواة، تقومها الألفة والمخالطة. والفرق بينها وبين العشق: أن الصداقة متبادلة؛ على حين أن العشق لا يشترط فيه التبادل دائما... والصداقة قد توجد بين أفراد الجنس الواحد أو بين أفراد الجنسين. وقال ابن المقفع: "إن من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقًا، وأن من علامة الأصدقاء أن يتعاونوا ويتواصلوا، وأن يؤدي كل منهم إلى أخيه حقه في الطاعة والنصيحة(٩).

ثانيًا: مفهوم التواصل لغة واصطلاحًا:

- **مفهوم التواصل في كتب اللغة:**

جاء في لسان العرب لابن منظور: "وصل. وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد الهجران. والوصل: الاتصال. والوصلة: ما اتصل بالشئ. ويقال: وصل فلان رحمه يصلها صلة. وبينهما وصلة أي اتصال وذريعة. والوصل: ضد الهجران. والتواصل: ضد التصادم. وفي الحديث: من أرادأن يطول عمره فليصل رحمه، وقال ابن الأثير هي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب

والأصـهار والعطـف علـيهم والرفـق بهـم والرعايـة لأحـوالهم، وكـذلك إن بعـدوا أو أساؤوا(١٠).

وجاء في المعجم الوسيط: (وصل) فلان . (يَصلُ)، وصِلة: (ضد هجرة)، يكون في عفاف الحُب ودعارته. ويقال وصل حبله بفلان. وبَرَّه. واعطاه مالًا. ورحمه: أحسن إلى الأقربين إليه من ذوي النسب والأصهار، وعطف عليهم ورفق بهم وراعى أحوالهم(١١).

- **المفهوم الإصطلاحي للتواصل:**

أما عن المعنى الاصطلاحي للتواصل، فقد جاء في المعجم الفلسفي لمراد وهبه: أن اللفظة الافرنجية مشتقة من اللفظة اللاتينية communicare، بمعنى يشارك، وهي تعني الحوار بين العقول أو الذات حيث تنتقل الإحساسات والمعاني المتخيلة والمجردة من عقل إلى آخر. والاتصال يتضمن وسائل حسية مثل الكلام والكتابة وتعبير الوجه وحركة الجسم، كما يتضمن احتكاك مباشر بين العقول عن طريق المشاركة الوجدانية والوسائل الخفية(١٢).

التواصل الوجودي والصداقة بين كارل ياسبرز وأرسطو:

لقد تم تناول ظاهرة الاتصال من قبل كثير من الفلاسفة، ويرتبط الوجوديون البارزون مثل: كارل ياسبرز، ومارتن بوبر، ومارتن هيدجر، وغيرهم بنظرية التواصل الوجودي. وعلى هذا يُعدُّ الاتصال سمة من سمات الوجود البشري، ووفقًا للوجوديين فإن الاتصال الوجودي الذي يقوم على حوار مباشر، يُعدُّ أحد الشروط الأساسية للحياة البشرية؛ لذلك فإنه يتيح فهمها وتحقيقاتها نظرة ثاقبة جديدة للتواصل البشري، وكذلك يشير إلى الطريق الصحيح لعلاقة أصيلة بين الناس(١٣).

والاتصال عند ياسبرز هو ما يميز المجتمعات الإنسانية عن تلك المجتمعات الحيوانية؛ وذلك لأنه رغم أن بعض أنواع الحيوان تعيش معًا في قطعان؛ إلا أنه لا يمكن القول بحدوث اتصال في داخل هذا المجتمع الحيواني؛ وذلك لأن أفراد الحيوان تتصرف على نحو غريزي. ومن ثم يقول ياسبرز عن المجتمعات الحيوانية: "وكونهم يجدون أنفسهم معًا، ويعطي بعضهم بعضًا شيئًا ما مثل الإشارات، وحتى إذا كانوا مثل الأفراد يرتبطون ببعضهم بعضًا بمتانة، فإن هذا لا يعني أنهم مرتبطون معًا برباط إنساني يعبر فيه البشر عن أنفسهم لدرجة ما" (١٤).

ويمضي ياسبرز إلى حد أبعد من ذلك فيقول: "إن للتواصل دورًا مهمًا في مضمار التفلسف نفسه؛ لأن الفلسفة ليست حوارًا مع الذات فقط، بل هي حوار مع الآخرين أيضًا. ولعل هذا ما عبر عنه ياسبرز نفسه في مقدمة كتابه الأساسي حينما قال: "إننا لا نتفلسف متخذين نقطة انطلاقنا من العزلة، بل نحن نتفلسف ابتداءً من الحياة المشتركة القائمة على التواصل، ما دام التفكير لا يكون فلسفيًا حقًا اللهم بقدر ما تقتضي عملية التفلسف واقعة التواصل. والمبدأ الذي تنحدر منه الحقيقة الفلسفية، وتستمد منه كل ما لها من واقعية؛ إنما هو مبدأ التواصل(١٥) والسبب في ذلك هو أن الحقيقة الفلسفية يكون منبعها وحقيقتها في التواصل وسبب هذا يكمن في أن فعل الفلسفة هو فعل من أفعال الوجود، وهو الذي لا يتأصل إلا في التواصل(١٦).

وعلى ذلك، فلا يمكن التفلسف إلا إذا كان ثمة اتصال، وإذا كان مفكر مثل ديكارت قد استطاع أن يقول: "إنني لا أريد أن أعرف حتى وإن لم يكن ثمة بشر قد عاشوا على ظهر البسيطة قبلي، فإن ياسبرز يؤكد النقيض من ذلك حيث يقول: إن فيلسوف القرن العشرين لم يعد يجاهد بمفرده في سبيل الوصول إلى الحقيقة وتحقيق

المصير البشري، بل هو قد أصبح يفهم أنه ليس وحده في صحراء الوجود، وأنه لابد له من الحوار مع الآخرين، والتعاون مع أشباهه من الباحثين؛ فالفيلسوف المعاصر يحاول جاهدًا أن يتمثل شتى دروس الماضي، وهو يفتح أُذنيه لسماع صوت إخوته في الإنسانية، وهو يدع المجال مفتوحًا لشتى الإمكانيات (١٧).

ويحتل موضوع التواصل مكانة بارزة في فلسفة كارل ياسبرز، فهو أحد العوامل بالنسبة للبعض التي تحدد هوية فلسفته... ووفقًا لشهادة ياسبرز نفسه، لعب التواصل دورًا مهمًا للغاية في حياته منذ وقت مبكر، على الأقل منذ سنوات دراسته، وهو أيضًا أحد جوانب فلسفته التي جذبت اهتمامًا متزايدًا من جانب العلماء المهتمين بالفيلسوف ياسبرز، وخاصة في السنوات الأخيرة (١٨).

لذلك يحاول هذا البحث تحليل وتعريف التواصل الوجودي من منظور فلسفة ياسبرز؛ فلقد كان ياسبرز أحد هؤلاء المفكرين الذين كان همهم الرئيس في فلسفته هو التواصل الوجودي. وقد أشار رونالد جوردنRonald Gordon إلى أن ياسبرز كان سابقًا لعصره في إدراك الأهمية المعرفية والأنطولوجية للتواصل البشري. ويلفت ياسبرز الانتباه إلى الحالة الروحية الحرجة للشخص في العالم الحديث، ويلاحظ أنه في عصر التكنولوجيا والعقلانية، يعاني الفرد من الشعور بالوحدة والعزلة والعذاب بسبب الافتقار إلى التواصل الوجودي الذي يرجع إلى المادية السائدة. والحاجة إلى الجماعة طابع المجتمع، ولا غنى عنه وضروري. ومن الواضح أن رؤى ياسبرز وتحقيقاته حول التواصل الوجودي مهمة، وذات صلة بالفرد الذي يعيش في عصر الاتصالات والمعلومات الحالية(١٩).وعلى هذا فإنه لا يوجد إنسان في جزيرة، فكل إنسان يعيش حياته على أكمل وجه من خلال التعايش مع الآخر، ولكي يكون هناك تعايش، يجب أن يكون هناك تواصل(٢٠).

في ضوء ذلك يؤكد ياسبرز أن الوجود لا يتحقق للفرد مستقلًا عن الآخرين؛ حيث يقول: "إنني لا أوجد إلا مع الآخرين، فلست شيئًا وحدي". وآخر ما يتوق إليه الفيلسوف هو تحقيق اتصاله بالآخرين(٢١). ومن هنا جاءت أهمية الاتصال عند ياسبرز، ومن هنا أيضًا كانت الحاجة إلى الآخرين. فبقدر ما يسلبني هؤلاء الآخرين وجودي الحق، فإنهم هم أيضًا الذين يجعلوني أشعر بذاتي حتى قال ياسبرز: "لا إنسان هو كل شيء، ولا حتى أعظم الناس، وعندما أصبح أنا واقعيًا بطريقة قاطعة، وأعرف المكان الذي أقف فيه أكون في حاجة إلى الآخرين بطريقة قاطعة أيضًا(٢٢).

وفي ضوء ذلك كتب يقول: "إنه لا يمكن ان يكون في الانعزال حقيقة تكفيني؛ ولكنني لا أوجد إلا مع الآخرين، ولست شيئا وحدي؛ ودليلي ف هذا شعوري بالارتياح الذ لا يمنحني إياه إلا تواصل حقيقي"(٢٣).

وعلى هذا أدرك ياسبرز أن الذات الإنسانية لا تتحقق إلا في إطار من العلاقات بالذوات الأخرى، وفي هذا تأكيدٌ واضحٌلحقيقة التواصل، فلا تتحقق ذاتيتنا إلا من خلال الاتصال، وليس الاتصال عند ياسبرز غريبًا علينا أو خارجًا عن ذواتنا، بل إننا لا نحقق ذاتيتنا إلا من خلال عمليتي الأخذ والعطاء اللتين هما حياتنا الحقيقية، فأنا أكون ذاتي فقط من خلال لقاء شخص ما معي وقبل هذا اللقاء لا أكون شيئًا. إن ذاتيتي لا تظهر إلا عندما أشارك في الحياة مع الذوات الأخرى(٢٤)ولهذا "ففي التواصل تتحقق كل حقيقة أخرى وفيه وحده أكون عين ذاتي، وفيه أحقق حياتي بملء معناها، بدلا من أن أقنع بأن أحيا فحسب"(٢٥).

ولا يختلف مفهوم التواصل الوجودي بهذا المعنى عند ياسبرز عن مفهوم الصداقة عند أرسطو؛ فالإنسان عند أرسطو موجود اجتماعي بطبعه، وقد جعلته الطبيعة محتاجًا لأن يعيش مع أمثاله (٢٦).

إن كلمة φιλια التي تترجم على أنها الصداقة كانت تحمل لدى الإغريق ـ وبخاصة أرسطو ـ معنى أوسع بكثير من المعنى الذي نحصرها فيه اليوم، فبينما نقصرها نحن على تلك العلاقات الحميمة التي تربط بين أفراد لا يكونون مرتبطين معًا بروابط عائلية أو تجارية، بل علاقات طوعية؛ حيث كان معناها لدى أرسطو يعطي كل أنواع العلاقات البشرية: من علاقات الترابط وأواصر التوافق، فهي تشمل جميع الروابط العائلية "الأبوة، والأمومة، والأخوة"، والعلاقات الزوجية، وكذلك العلاقات المدنية والعلاقات التجارية، وعلاقات العضوية العامة في الجمعيات العامة، والدينية، والاجتماعية، والسياسية(٢٧). الأمر الذي دفع ديفيد روس David Ross إلى تأكيد أن الكلمة تعبر عن أي تجاذب متبادل بين موجودين بشريين(٢٨).

لقد كان أرسطو يرى أن كل موجود يشعر بالحنين إلى مثله في النوع، وإلى الاجتماع معه بالغريزة، وأن هذا الأمر ليس خاصًا بالبشر وحدهم، بل بين معظم الحيوانات الأخرى، إنها تشعر بالحب المشترك نحو أعضاء من النوع نفسه، ولكن هذا الشعور يظهر على وجه الخصوص بين البشر، نراه عند الآباء نحو الأبناء، والعكس، والأخوة بعضهم نحو البعض الآخر. إن البشر جميعًا لديهم نزوغ غريزي إلى أن يبحث كل واحد عن صحبة الآخرين، وكم أكد أرسطو في كتابه السياسة أن الإنسان حيوان اجتماعي، وانتهى إلى القول: إنه "ما من أحد يمكن أن يختار أن يعيش بلا أصدقاء" (٢٩).

ويؤكد أرسطو هنا أهمية الصداقة وحاجة الإنسان إليها مثلما أكد ياسبرز أهمية التواصل الوجودي وحاجة الإنسان إلى الآخرين، ويبدو ذلك واضحًاعندما قال أرسطو:"فإذا كان لنا أن نسأل ولماذا تدفع الغريزة الإنسان إلى الاجتماع مع الآخرين؟، كانت إجابة أرسطو أن الموجودات البشرية "ليس من السهل عليها وهي بمفردها أن تستمر في النشاط والفاعلية، في حين أن هذا يكون أيسر عندما يكون الإنسان في معية الآخرين؛ وذلك لأن الإنسان كائن ناقص بطبعه ويحتاج إلى الآخرين ليكمل هذا النقص، فلا يستطيع الإنسان أن يوفر احتياجاته الطبيعية بمفرده، مما يدفعه إلى الاجتماع مع الآخرين وتكوين الصداقات معهم، فتنشأ في ظل ذلك الروابط العائلية وصور الأخوة، والتضحيات المشتركة، وتتحقق مثل هذه الأشياء بالصداقة(٣٠).

إنه في مستهل حديثه عن الصداقة في مطلع الكتاب الثامن من الأخلاق النيقوماخية أكد أرسطو أنها الأعظم ضرورية للحياة؛ لأنه لا يمكن لأحد أن يعيش بلا أصدقاء، ولو كان مستمتعًا بكل الطيبات الأخرى. إن الإنسان في كل أحوال حياته من حيث الكبر أو الصغر، الفقر أو الغنى، الصحة أو المرض يحتاج إلى الصداقة لتستمر الحياة نفسها، ففي حياة الأغنياء وأصحاب السلطات للصداقة ضرورتها من أي شيء آخر؛ لأنه ما جدوى هذا النعيم ما لم توجد الفرصة للإحسان الذي يوجه إلى الأصدقاء؟ كما أن الثروة تحفظ وتصان بالأصدقاء كما يحتاج الصغار إلى الأصدقاء من أجل النصح والتوجيه، ونطلب نحن الكبار الصداقة، لأنها تشبع حاجاتنا، ويختتم أرسطو هذه الفقرة بقوله: "إن الناس بفضل الأصدقاء يكونون الأكثر قدرة على التفكير السديد"(٣١).

وقد أكد أرسطو في الأخلاق الأوديمية الأهمية نفسها للصداقة في الحياة الإنسانية ذاهبًا إلى أن العزلة والخلو من الصداقة أمر شديد الفظاعة، ولا يمكن تصور حياة إنسانية سعيدة دون أصدقاء؛ إذ إننا على مدى الحياة كلها نعقد ارتباطات صداقة، فنقضي عمرنا مع عائلتنا وأقاربنا وآبائنا وأطفالنا وزوجاتنا ... إلخ، ويقول أيضًا: "إننا كأفراد لسنا قادرين على حفظ حياتنا بمفردنا، فنحن ناقصون، ولا يتحقق الخير للبشر إلا بالترابط والتلاحم مع الآخرين" (٣٢).

فقد شدد أرسطو هنا على حاجة الإنسان إلى الآخر في ضوء قدرته المحدودة وعجزه عن تحقيق الاكتفاء الذاتي بنفسه، وهذا المفهوم يقترب كثيرًا من مفهوم ياسبرز عن التواصل الوجودي.

وفي حين أن بعض فلاسفة الوجودية قد ذهبوا إلى أن الذات تحيا في شبه عزلة أو انفصال، نجد أن ياسبرز يؤكد – على النقيض من ذلك – أن الذات لا تكون ذاتًا "حقيقية" اللهم إلا إذا انفتحت لغيرها من "الذوات". ويعلق ياسبرز أهمية كبرى على مفهوم "التواصل"؛ لأنه يرى أن "الحرية" لا تعيش إلا في عالم من الحريات(٣٣).

وعلى هذا يقرر ياسبرز أنه لا سبيل أمامي لتحقيق ذاتي إلا بالتآذر مع غيري من الذوات. صحيح أن وجودي الحقيقي منبعث من صميم ذاتي، ولكن ليس ثمة وجود أصيل، دون أن يكون هناك تواصل شعوري بين الذوات وغيرها من الذوات.

وقد أدرك ياسبرز أن روح الإنسان وقلبه مطلوبان للتواصل وأن شخصيته تتشكل من خلال التواصل الوجودي. وهكذا فإنه من خلال فلسفة ياسبرز نجد أن هناك علاقة لا تنفصم بين التواصل والحياة البشرية، ومن الواضح أن ياسبرز يتبنى هذا الموقف الأساسي من فلسفة كيركجورد (٣٤). وهنا يحدد ياسبرز أربعة أنماط من

الاتصالات الموجودة في كل مجتمع بشري، وكل نمط يستلزم نوعًا مختلفًا من العلاقة والتواصل: الأول هو التواصل من أجل الوجود، وهو تواصل غريزي يكمن في الحفاظ على الذات؛ إنه اتصال لتلبية الاحتياجات الأساسية للجنس والتعطش للسلطة والرغبات وما إلى ذلك، وفي المصطلحات الكانطية يتم التعامل مع الأشخاص فقط كوسيلة لتحقيق غاية، وليس كغاية في حد ذاتها [٣٥] والاتصال على هذا المستوى هو إما عرضه للصراع أو تعبيرًا عن هوية المصالح، فهو اتصال غير محدود، ولكنه ينقطع ليناسب أغراضه ويستخدم المكر ضد العدو، وضد العدو المحتمل في الأصدقاء [٣٦]. وهذا النمط من الوجود يميز حياة الشخص على أنها بدائية تحكمها الغرائز العفوية والعواطف غير المستقرة ـ ويسمي كيركجورد هذه المرحلة – المرحلة الجمالية؛ ويحدث هذا عندما يعتمد التواصل مع الآخرين على دوافع أنانية [٣٧].

ويكمن النمط الثاني في الوعيبشكل عام وينطلق من الحجة العقلانية ويستهدف الحقيقة العالمية والرسمية مثل المنافسة الفكرية للخبراء من أجل حل المشكلات، وفي هذا السياق ليست الفردية التي لا يمكن الاستغناء عنها هي التي تشكل العلاقة والتواصل بين الأشخاص بل المعرفة العقلانية والقدرة التقنية على حل المشكلات[٣٨]، ومثل كيركجورد، يؤكد ياسبرز أن التواصل في هذه المرحلة يعتمد على التفكير المنطقي والقواعد، وتواصل الناس هنا فيما بينهم يكون من أجل تحقيق نتائج ملموسة وأهداف مشتركة.أما النمط الثالث، فإنه يشير إلى الروح أو Geistويكشف هذل النمط من الوجود عن العالم الروحي الداخلي للإنسان، ويرتبط بالمعايير الأخلاقية والإيمان الديني، لذلك يعتمد التواصل على المعتقدات الذاتية للإنسان ونظرته للعالم ومجموعة من القيم، ويكتب ياسبرز: "المجتمع في فكرة الكل

ـ هذه الدولة، وهذا المجتمع، وهذه العائلة، وهذه الجامعة، وهذه المهنة الخاصة بي ـ هو ما يضعني لأول مرة في تواصل جوهري،والتواصل في الفكرة، وفي تحقيقه من قبل الوجود existenzسيجعل المرء أقرب إلى رفيقه الإنسان أكثر من العقل(٣٩).

وعلى نقيض كيركجورد يشير ياسبرز إلى النوع الرابع والأهم للتواصل، وهو التواصل الوجودي، والذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحرية الدينية ويرتفع وجود الإنسان فوق الحاجات البدائية وقيود العقل والعقائد الدينية، ويعتمد التواصل في هذه المرحلة من الوجود على علاقة شخصية أصيلة وحميمة (٤٠). وهو تفسير فلسفي عن الوجود التجريبي للفرد. وهو لا يمكن توضيحه إلا من خلال الفلسفة، ويجب أن يتم اختباره في حياة المرء. ويشكل التواصل الوجودي علاقة حميمة بين شخصين بشريين، مثل الأصدقاء، والعشاق، والأزواج، والوالدان والطفل، والمعلم والطالب... إلخوتستلزم مثل هذه الأشكال الحميمة للتواصل بين الأشخاص إمكانيات وجودية لإدراك معنى الحياة، كما هو الحال في الوجود، ومن المهم أن المنهج الوجودي الأخلاقي لياسبرز يربط هذا النموذج التواصلي لمعنى الحياة، مرة أخرى، بمجموعة من المواقف أو الفضائل الأخلاقية التي هي الشروط المسبقة الضرورية للتواصل الوجودي (٤١).

ولا يختلف هذا كثيرًا عمَّا قصده أرسطو بالصداقة في أنها عاطفة متبادلة بين اثنين يريد كل منهما الخير للآخر من أجل ذاته، وليس من أجل المصلحة الشخصية له، ويحرص الاثنان على هذا، لذلك لم يكن أرسطو مبالغًا عندما جعل الصديق ذاتًا ثانية لنا، ولكن ليس بمعنى الامتلاك، فالأصدقاء ينبغي أن يعاملوا كغايات في ذواتهم؛ وليس فقط؛ بل كوسائل لغايات، على أن يكون لكل واحد منهم حياته ووجهة نظره، ولا يهم مدى التشابه والاختلاف بينهما، ولكن المتعة في

اجتماعهما [٤٢].وقد عرف أرسطو الصداقة في كتابه الخطابة أنها العاطفة الودودة التي يبديها الإنسان نحو آخر من أجل هذا الآخر، وليس من أجل أي شيء آخر، وأن يبذل في الوقت نفسه ما في وسعه لتحقيق ذلك[٤٣].

ويواصل ياسبرز حديثه عن التواصل الوجودي هنا مشيرًا إلى المواقف أو الفضائل الأخلاقية للتواصل الوجودي، ويحصرها في خمسة مواقف: يتعلق الموقف الأول بكرامة العزلة أو الرغبة والقدرة على العزلة، والعزلة عنده ليست مثل العزلة الاجتماعية، إنها إحساس بالاستعداد لوجود ممكن... لا أستطيع الدخول في التواصل دون أن أكون وحيدًا، إذ إن الجرأة على الشعور بالوحدة والعيش في عزلة بدلًا من الرغبة في الهروب من الوحدة والعزلة الاجتماعية بأي ثمن، حتى على حساب خداع الذات والإذلال والانحطاط الشخصي بالنسبة لياسبرز، سمة من سمات الكرامة الإنسانية، ويمكن تفسير ندائه إلى التأمل الذاتي المتفرد على أنه معارضة للتأثيرات المتلاعبة المتزايدة للصور النمطية المقنعة للتفسير الذاتي للإنسان التي تنتجها تقنيات المعلومات، والتلاعب بوسائل الإعلام [٤٤].

وينطوي الموقف الثاني للتواصل الوجودي عند ياسبرز على الانفتاح والصراحة اللذين يمكنان الشخص من التواصل دون تحيز، في حين يستلزم الموقف الثالث نية المرء الصادقة لقبول شريك الاتصال في استقلاليته أو استقلاليتها وإمكانية الفرد لتحقيق الذات، وهذا يعني الامتناع عن فرض عادات المرء ومستوياته المعيشية على الآخر، وفي ضوء ذلك يؤكد ياسبرز ـ كما أكد أرسطو من قبل ـ ضرورة التضامن الوجودي مع شريك التواصل[٤٥]. وقد أكد أرسطو ذلك في الأخلاق الأوديمية عندما قال: "إن الأصدقاء قد لا يبدون بينهما توحدًا وجدانيًا من نوع ما فحسب، بل تقمص عاطفي، وشعور الألم نفسه، فعندما يكون صديقي

عطشانًا أشاركه في عطشه"، فكوننا أصدقاء حقيقيين عند أرسطو معناه أن الواحد منا يحب الآخر، وأن حبنا يتضمن أن كل واحد منا يتمنى الخير للآخر، يتمنى فعل كل ما يمكن أن يكون ضروريًا للارتقاء بحياة الآخر، ولن يفعل أي شيء يضر الآخر، فالصديق الحق يسعى جادًا إلى مساعدة صديقه لبلوغ سعادته ومشاركته في مسراته وأحزانه (٤٦).

أما الموقف الأخلاقي الرابع فيتعلق بالاستقامة الفكرية والصدق، فيجب أن يظل الفرد منفتحًا على النقد الذاتي والاعتراف بإخفاقاته وآرائه المتعصبة بالقوة نفسها التي يتعرف بها المرء إخفاقات الآخرين وآرائهم المتعصبة، ويسمي ياسبرز النقد والدعم المتبادلين لشركاء التواصل بأنه صراع تواصلي أو صراع محب حتى يتم القضاء على كل أنواع القوة والتفوق والتحيز ضد الآخر(٤٧) وهنا يتحدث الشخص عن وجود الآخر باعتباره شخصًا لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة لهذا الآخر (٤٨).

وعلى هذا فإنه إذا كان الوجود الأصيل عند كيركجورد هو أن يقف الإنسان وحيدًا أمام الله وحده، فإن ياسبرز يرى – وفي هذا يقترب من هيجل – أن الذات في حاجة إلى الاتصال بذوات أخرى كي تحقق وجودها، ويبدو هنا أن ياسبرز يستبدل بمبدأ "الصراع حتى الموت" ـ الذي يرى هيجل أنه السمة الأساسية للاتصال بالآخرين ـ ما يسميه "الصراع العاشق أو المحب"، والاتصال بالغير يرتبط بالصراع والحب في آن واحد،وهو يرتبط بالصراع؛ لأنهلا بد من الانتصار على ما عند الأنا من إحجام وحرص مصدرهما الأنانية، ولابد له من التغلب على الحب الأعمى الذي لا يخضع إلا لدوافع الغريزة، ويرتبط بالحب؛ لأنه أعمق مصادر الاتصال(٤٩).

وينظر ياسبرز إلى الحب على أنه أصل الرغبة في التواصل، فهو يقول: "الحب هو النجم"، نجم التواصل، فما يسعى إليه ياسبرز هو خلق مجتمع قائم على تضامن الأشخاص بعيدا عن المصالح والسلطات، وهو عباره عن تواصل حواري(٥٠).

فضلًا عن أن تواصل ياسبرز الوجودي مختلف كل الاختلاف عن الصراع الحياتي الذي يصفه لنا جان بول سارتر، إنه في نظر ياسبرز (معركة حب) فيها يحاول كل فرد، أن يعين الآخرين على تحقيق وجودهم الصحيح"، لا أن يلتهمه أو يتعلق به: لذا تقرر الوجودية الشعار التالي: "لا تتبعني أبدًا، اتبع نفسك فقط". ثم قال ياسبرز: "إن نيتشه قد عجز عن تحقيق محاولته الاتصالية، رغم ما دفعه في سبيلها من إرادة متحمسة؛ وذلك لأنه لم ينظر إلى وجود الآخرين مثل هذه النظرة". وفي الاتصال الوجودي، فإننا نحيا هذا الاتصال؛ ولكننا لا نعرفه..."(٥١).

أضف إلى أن الاتصال الحقيقي الذي كان يشغل كيركجورد ليس بين ذات وذات، وإنما هو الاتصال بينه وبين الله، ولن يتم ذلك إلا في خلوة، ومن ثم فإن الاتصال المباشر بين الذوات هو أمر مستحيل لدى كيركجورد، فالذات عنده تحيا في شبه عزلة (٥٢). وهنا يؤكد ياسبرز أهمية التواصل بوصفه ضرورة من ضروريات الحياة البشرية، وهو فعل من أعمال الوجود الصحيح بوصفه دراما تحقيق الذات في الحوار بين الذوات الذين يجتمعون (يكافحون) معًا لتحرير أنفسهم(٥٣).

وفي التواصل يشعر الفرد بأن ثمة إنسانا يحبه حبا يفرض عليه الولاء والصدق نحو نفسه ونحو محبوبه، كما يستشعر حرية النهوض بمسؤوليته تجاه نفسه وتجاه شريكه. وفي هذا الموقف الذي يعد إمكانية أساسية لتحقيق وجوده

الحقيقي، لا يتصل فهم بفهم، ولا عقل بعقل، بل وجود حميم بوجود آخر حميم، وفيه وحده أكون أنا نفسي، بحيث لا أحيا مجرد حياة، وإنما أحقق حياتي"(٥٤).

ويرتكز الموقف الأخلاقي الخامس على فكرة أن التواصل الجوهري لا يمكن تحقيقها إلا على مستوى وجودي متساو، على الرغم من جميع الاختلافات في الصفات المماثلة مثل الجنس والأصل العرقي، والوضع الاجتماعي، وما إلى ذلك مرتبة على مستوى وجود الذات، ومن الضروري تقييم الآخر كشخص كامل(٥٥).

ويتخذ الوجود دورًا مركزيًا في فلسفة ياسبرز تمامًا مثلما يتخذ الاتصال الوجودي دورًا أساسيًا في فهمه للوجود البشري، فلقد أسس ياسبرز في وقت مبكر ذلك الوجود البشري، بوصفه الوجود الحقيقي والأصيل في ذاته، وهو تواصل حقيقي وصحيح في عملية الاتصال مع البشر الآخرين، ولا يمكن للإنسان أن يكون نفسه إلا من خلال العلاقات مع الآخرين. وبالنسبة لياسبرز، فإن الشكل الأكمل والأكثر جوهرية وفاعلية لمثل هذه العلاقات هو التواصل الوجودي.(٥٦).

يتمالاتصال دائمًا بين شخصين ينضمان إلى بعضهما، ولكنهما يظلان اثنين، ويتبادلان بعضهما بدافع العزلة، ومع ذلك يعرفان العزلة فقط لأنهما يتوصلان. "لا أستطيع القدوم إلى نفسي دون الدخول في التواصل، ولا يمكنني الدخول في التواصل دون أن أكون وحيدًا".وقد تناول ياسبرز مشكلة الشعور بالوحدة في بداية حياته المهنية عندما تحدث عنمسألة الخطر من العزلة الذاتية فشدد على أهمية التواصل والمعاملات المتبادلة (٥٧).

ومع ذلك، فإنه بالنسبة إلى ياسبرز لا تزال هناك معضلة أخرى حيث كان عليه أن يكافح معها لسنوات كثيرة هي: أما إن يستمر في المخاطرة بالوحدة مرارًا

وتكرارًا، لكسب كونهعلى اتصال، أو بالتأكيد أنيفرغ نفسه في كائن آخر، ولهذا يحتاج المرء أن يدرك أن العزلة والوحدة لم تكن شيئًا يمقته ياسبرز[٥٨].

وهكذا يتطلب الاتصال الوجودي في آن واحد "العزلة" و"الاتحاد" إنه يفترض وجود "الأنا الشخصية" والوجود مع الآخرين. والعزلة ليست هي الانعزال، كما أن الاتحاد ليس معناه التنازل عن "أنا" الشخصية. فأنا لا أستطيع أن أكون شخصًا دون الاتصال بالغير، ولكنني لا أستطيع أن أحقق الاتصال إلا إذا وصلت إلى عزلة الشخصية، وإذا رفضت العزلة فإنني أخلق الانعزال الذي يقطع كل صلة بيني وبين الغير[٥٩].

وعلى الرغم من شعور الإنسان بالحاجة إلى الاعتماد على نفسه وحدها، لكنه سرعان ما يدرك إدراكًا واضحًاأنه لا يستطيع أن يكفي نفسه بنفسه! فأنا وحدي أصبح مجديًا خاويًا كأرض تخلو من الماء. فما أنا عليه لا أستطيع أن أصيده إلا مع الغير. ولكن الآخرين لا يكتفون هم أيضًا بذواتهم، لأنني لا شيء من دونهم، وأنهم أيضًا لا شيءمن دوني – فنحن لا نستطيع أن نحقق إلا معًا ما يريد أن يحققه كل منا لذاته [٦٠].

وفي تفسير أرسطو لسبب قيام الصداقة، يؤكد أنها مكون ضروري من مكونات السعادة الفردية، ومن ثم يشير إلى وجود حاجة نفسية إلى تكوين الأصدقاء إلى جانب الحاجة البيولوجية، فالصداقة تشبع حاجة نفسية ملحة إلى الشعور بالرضاء والسرور النفسي عندما يشعر المرء بأنه يهتم ويراعي مصالح أناس لهم أهمية عنده، فكانت الصداقة بذلك عنده تمثل المجال التمهيدي للاثيارية[٦١].

أما عن الكيفية التي يتم بها اشتقاق الصداقة مع الآخرين من صداقة الإنسان مع نفسه فتتمثل كما يقول "تشارلز كان" في ثلاث طرق: الأولى في دعوى

سيكولوجية محضة ترى أن مشاعر حب الذات مشاعر بدائية أولية فينبغي أن تنمو وتتطور إلى ارتباطات بالآخرين، ومن ثم فإن هذه الدعوى تعد نظرية أرسطو مشيرًا بفرض سيحموند فرويد القائل بالنرجسية الطفولية. الثانية أن هناك أولوية عقلية للأنانية ولكونها أكثر معقولية، فإن برهانًا على الإيثارية ينبغي أن يتخذ حب الذات مقدمة له. والثالث التفسير القائل بالتساوي في العقل بين البشر الفضلاء، فعل هذا الأساس تقوم الصداقة(٦٢).

ويمكننا أن نجد فكرة مماثلة لأسطورة نرجس لدى ياسبرز عندما قال: "إذا لم أتحمل وحدتي، إذا لم أتغلب عليها مرارًا وتكرارًا، فأنا أختار إما تفكك الأنا الفوضوي أو التثبت في الأشكال والممارسات دون أنانية، إذا لم أخاطر بالتخلي عن نفسي، فسأهلك كشخص متحجر فارغ(٦٣).

وتشير ملاحظات ياسبرز هذه بشكل أساسي إلى مشكلة التواصل الميتافيزيقية، وكان الاتصال الذي يدور في ذهنه هو التواصل الوجودي، فهناك تشابه واضح بين هذه الأفكار والطريقة التي تعامل بها ياسبرز مع معضلة التواصل في حياته؛فقد كان معروفًا أنه يختار بحزم من سيدخل معه في اتصال حقيقي (على نقيض التواصل من خلال الكتب والنصوص المكتوبة الأخرى، سواء كان ذلك وجهًا لوجه أم في رسالة). لقد كان هؤلاء الأفراد هم من سيستمع إليهم، لكنهم كانوا أيضًا من استمعوا بطريقة توقعها ياسبرز وإلا فإنه سينهي الاتصال، ومع ذلك، لم يكن معتادًا علي ذلك، ولم يستكشف طريقة للتواصل التلقائى في الحياة الواقعية مع الأشخاص الذين سيحاولون التواصل معه، ولكنه لا يعرفهم (٦٤).

وقد حاول جوردون في مقالته العلمية إثبات الفكرة القائلة: إنَّ فلسفة ياسبرز لها أهمية خاصة لعلوم الاتصال التي يبدو أنها تنسى أهمية روح الشخص وقلبه في

التواصل بين الأشخاص؛ نظرًا لاستيعابها في المخططات الموضوعية للتواصل. وترتبط نظرية الاتصال الوجودي أيضًا بفلسفة بوبر للحوار، وفلسفة جبريل مارسيل وجان بول سارتر ووجودية هيدجر ونظرية ميرلوبونتي في الفينومينولوجيا – إلا أنه يمكن القول: إن ياسبرز أكثر من بوبر وغيره من الفلاسفة الوجوديين؛ مما أسهم أكثر في فهمنا للتواصل الوجودي الذي لا يمكن تحقيقه إلا في العلاقات الشخصية العميقة والأصلية(٦٥).

وقد كانت نظريات الفردانية الاجتماعية تنظر إلى الإنسان ككائن عاقل، مكتمل في ذاته وعلى هذا النحو يدخل في علاقات اجتماعية. ومع ذلك، يصبح الإنسان كائنًا بشريًا وثقافيًا كاملًا من خلال التواصل أولًا على مستوى الأسرة، ثم على مستوى المجتمع ككل. فأساس التواصل يطرح السؤال في الأنثروبيولوجيا الفلسفية والفلسفة الاجتماعية حول الخصائص الإنسانية التي تجعل التواصل ممكنًا. وعلى هذا فليست الحقيقة الواضحة بأن جميع البشر يشتركون في طبيعة فكرية كأشخاص بشريين، بل إن المطلوب هو الإمكانات الملموسة التي يكون تحقيقها ضروريًا للتواصل. والسمة الأساسية هي أن الإنسان قادر على الحكم على تجربته الخاصة بشكل انعكاسي، وبالتالي على تعميم خبراته الحسية عن طريق المفاهيم والكلمات، وبالتالي وبتمييزه عن الحيوانات، فهو غير قادر على تجميع المعرفة والخبرة من جيل إلى آخر.

وترتبط السمة الثانية بأن السعي إلى تحقيق السعادة هو دافع طبيعي للإنسان، والرضاء التدريجي وتحقيق ذلك يعتمد كليًا على التواصل، وهذا لأن الدافع الطبيعي للإنسان هو في الأساس دافع الحب والمحبة. وإلى جانب ذلك، لا يمكن تحقيق تطلعات الإنسان نحو السعادة إلا عن طريق التواصل،ومثل هذا التواصل

فعال في إشباع رغبة الإنسان في الإنجاز الإبداعي من خلال الأعمال الفنية والأدبية والعلوم والتكنولوجيا [٦٦].

ويميز كارل ياسبرز بين الاتصال الموضوعي حيث يكون للإنسان دور في الوجود وقيم المجتمع ككل والتواصل الوجودي الذي ينفتح فيه الإنسان بحرية على الذات الأخرى، وبالتالي يحقق أيضًا وجوده، ويحرر نفسه من الوحدة، ولكن أيضًا يخلق شعورًا جديدًا بالوحدة. ومن الاتصال الوجودي تنشأ الحقيقة الشخصية (المتعالية) ومن ثم فهو أصل الفلسفة، ومع ذلك لا يمكن للإنسان أن يدرك الحقيقة إلا من خلال حرية الإقناع الذاتي[٦٧].

ويعطي ياسبرز لظاهرة الاتصال دورًا وجوديًا مهمًا بالنسبة للإنسان، فيسير التواصل مع الوجود جنبًا إلى جنب ويظهر التواصل هنا وجودًا واضحًا بالنسبة لكلٍّ من هيدجر وياسبرز، ولا يهتم ياسبرز بالتواصل بجميع أشكاله ولكن بالتواصل كما يفهم فيما يتعلق بالذات. ويميز ياسبرز بين الاتصال اليومي الذي قد يفهم على أنه نقل للمعلومات وبين التواصل الحقيقي أو الوجودي الذي يبدأ بمعرفة كياني مع الآخر والذي تقوم عليه شتى أنواع الاتصالات اليومية الأخرى[٦٨].

وفي التواصل، من خلال تضافر الوحدة والرغبة في الاتصال تنكشف الذات وتظهر لأنفسنا، وبالمثل يظهر الآخر كما هو، وبالنسبة لياسبرز، فإن إدراك الذات في تجلي الآخر هو "صراع فريد"، فتالي، ومحب في آن واحد، وبالتالي فإن التواصل الذي يرتكز على عزلة عميقة – يولد تضامنًا لا مثيل له. وبالنسبة لياسبرز، فإن الصراع هنا هو صراع محب ليس هو القتال بين الوجود ضد الوجود، ولكن صراع من أجل الوصول إلى الحقيقة [٦٩].

والتواصل مهمة دائمة بلا نهاية، دائمة في علاقتنا مع بعضنا البعض، تجعلنا نستجيب دائمًا مدركين أن ردودنا لن تكون مناسبة تمامًا أبدًا وأنه سيتم مطالبتنا بالرد مرة أخرى. ويتطلب الاتصال الوجودي القدرة على العيش في صمت – فالشخص الذي لا يستطيع أن يكون صامتًا بشكل سلمي لن يكون مستعدًا للتواصل، وغالبًا ما يكون هذا الصمت إما رغبة في قول المزيد أو ربما هو صمت الجهل بما يمكن قوله، أو بشكل أكثر إلحاحًا صمت ما لا يمكن قوله (٧٠).

يواجه التواصل الوجودي سلسلة من الحواجز على رأسها الخوف من التواصل أو الوقوع فريسة العزلة فضلًا عن خطر فقدان الذات في الحدث التواصلي، ويكتب ياسبرز قائلًا: "هنا إما أن أخاطر بالتلاشي أمام الآخر كحقيقة لكي أعود إلى الظهور من خلال إمكانياتي الحقيقية، أو أنني أختفي تماما لأنني لا أريد أن أكون عاريًا، أمام الآخر" (٧١).

وقد لعب الاتصال الوجودي دورًا أساسيًا لفهم ياسبرز للوجود البشري، ومن وجهة نظره لا يمكن للإنسان أن يعرف نفسه ويستهلك وجوده بنفسه، فلا غنى له عن الآخرين، ولهذا كتب ياسبرز يقول: "إن الرجل الانفرادي لا يمثل شيء، لذلك يكتسب التواصل في حياة الشخص أهمية كبيرة، ويلاحظ كريستينا جورنياك كوتشيكوسكاGórniak-Kocikowska: أن ياسبرز أثبت في وقت مبكر من حياته أن الوجود الإنساني بوصفه الوجود الحقيقي والأصيل في حد ذاته هو فقط حقيقي، وصحيح من خلال عملية التواصل مع البشر الآخرين (٧٢).

وقد كان ياسبرز قلقًا بشأن وضع الإنسان ومكانته في العالم الحديث؛ فلقد كان أحد القادة الروحيين في ألمانيا، وقدم في كتابه الإنسان في العالم الحديث نقدًا للهيمنة التكنولوجية، والمجتمع الجماهيري، ولاحظ الاغتراب المتزايد للإنسان

وشخصيته الجماعية. وكتب ياسبرز هنا يقول: "إن العلاقة الأكثر وضوحًا للاضطراب والأزمة الحالية هي أن الناس أصبحوا لا يفهمون بعضهم بعضًا، وأنهم يلتقون وينفصلون بلا مبالاة، ولم يعد هناك أي ولاء أو زمالة أو صداقة تجمع بينهم(٧٣).

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن ياسبرز أدرك ضرورة التواصل الوجودي، وقد صرح خوزاس جيرنيوسJuozas Girnius أن ياسبرز جعلالاتصال الوجودي هو الشرط الأساسي لحل الأزمة الإنسانية الثقافية والروحية، ومن الواضح أن رؤى ياسبرز الوجودية أصبحت ذات صلة خاصة بمجتمعنا المعاصر الذي يسمى مجتمع الاتصالات، ويمكن في ضوء ذلك أن يتحدث الشخص عن العصر الرقمي، ومجتمع الويب، حيث العلاقات بين الناس وطريقة حياتهم تتغير فعليًا ويحلل كثير من الباحثين النتائج الإيجابية والسلبية لتدعيم التقنيات الحديثة، ولهذا يمكن أن تحدث التقنيات الحديثة تغيرات مدمرة لوجود الإنسان، وتشوه علاقته بالواقع والآخر، وتحول الاتصال بين الأشخاص بشكل متزايد إلى اتصال جماهيري، وقد جعلت أشكال الاتصال المختلفة كالهواتف المحمولة وغيرها التواصل بين الأفراد حوارًا تفاعليًا (٧٤).

وفي ضوء ذلك يبدو أننا فقدنا مهارة التواصل وجهًا لوجه مع الآخرين في عصر التكنولوجيا، وأصبحت علاقات الناس تفتقر إلى الصراحة المباشرة والرابطة الروحية، وأصبح التواصل مع الآخر لا يقوم على التآذر والمساعدة المتبادلة، بل على مبدأ المنفعة والحساب والسعي إلى السيطرة على الآخر، ومع ذلك ـ وكما يدعي ياسبرز ـ فإنه لكي يتمكن الشخص من تطوير شخصيته وتحسينها فإنه

يحتاج إلى حوار محب حقيقي وصادق مع الآخر، وهكذا يحث ياسبرز الناس على الانفتاح على التواصل الحقيقي بين الأفراد(٧٥).

وبالتالي، فإننا لو طرحنا تساؤلًا مفاده: ما التواصل الوجودي؟ نجد سلامونSalamun يجيب قائلًا: إن الاتصال الوجودي الذي هو أعلى أشكال الاتصال وأكثرها قيمة لا يمكن أن يتم البحث عنه من خلال العلوم، ولا يمكن وصفه بشكل من الأشكال بلغة موضوعية، ولا يمكن توضيح هذا التواصل إلا بالفلسفة، وهذا يدل على أن التواصل لا يتم الكشف عنه إلا من خلال التجربة الإنسانية الذاتية. وهنا يؤكد ياسبرز أيما تأكيد أن الشوق والرغبة في التواصل الوجودي تكمن في قلب كل إنسان، وبالتالي فإنه من منظور ياسبرز الفلسفي، نجد أن هذا التواصل هو الحاجة الأساسية للشخص، وجزء لا يتجزأ من وجوده(٧٦).

وقد أكد أرسطو من قبل تأكيدًا جازمًا أن الصداقة ضرورة حياتية لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة الإنسانية، فلا يمكن لأحد أن يعيش بلا أصدقاء ولو كان مستمتعًا بكل الطيبات الأخرى، وتعتمد الركيزة القوية لاستمرار الصداقة وبقائها عند أرسطو أكثر ما تعتمد على الحب، وأن هؤلاء الذين يتوفر فيهم هذا الحب هم وحدهم الذين يكونون أصدقاء، وتظل صداقتهم ممتدة وطويلة، ومنها: طول المعاشرة، والاشتراك في الحديث، والنقاش، والاستمتاع بالأنشطة المشتركة(٧٧).

وعلى هذا، فلو أن المشكلة الأساسية للوجود التجريبي، والتي لا يمكن أن تستمر إلا من خلال المجتمع أو الجماعة هي كيف يفهم المرء الآخر، وكيف يمكننا أن نفكر ونفعل الأشياء نفسها حتى نتمكن من الارتباط ببعضنا بعضًا بشكل فعال، فإن الجوهر البشري الأصيل ألا وهو الوجود والعقل من الممكن أن يتأثرا

بعمق بمسألة تواصلهما.وعلى هذا يصبح الوجود، إذن واضحًا وبالتالي حقيقيًا فقط إذا وصل الشخص نفسه مع وجود آخر موجود بالفعل [٧٨].

ويرى كارل ياسبرز أنَّ القدرة على التواصل تحقق وجوده وعالمه، ليس من خلال الوجود التجريبي ووجود الآخرين الذين ليسوا متطابقين معه ولا يفكرون بالطريقة نفسها، ولكن من خلال اتصالهم به يحددون أيضًا وجوده دون أن يعرف ذلك، ويمكن لتواصلهم معه أن يجعلوه أقرب إلى نفسه، ومن ثم فإن وعيه ليس أبدًا هو الوعي الحقيقي تمامًا، لأنه ليس الكل أبدًا، وبالتالي يجب عليه أن يتذكر باستمرار ألا يتوقف عن البحث والحركة نحو الحقيقة، وإلا سوف يكتشف أن المادة نفسها قد تجاوزته[٧٩].

والرغبة اللامحدودة في التواصل لا تعني أبدًا الخضوع للآخر والاستماع إليه والتعامل معه حتى مع ضرورة انتقال الذات، وعلى هذا يجب أن أغامر ـ وأخاطر من أجل تحقيق التواصل؛ لأنه ضمانة لاستمرار وجودي، وبالتالي يمكن تسمية الاتصال الوجوديالاتصال الحياتي[٨٠].

وعلى هذا فإنه لا يوجد موضوع أساسي في فلسفة ياسبرز لا يرتبط بفكرة التواصل، فهذه الفكرة تقوم على أساس مفهوم ياسبرز للحقيقة والعقل والحرية والتعالي والإيمان الفلسفي، ويشير ياسبرز إلى أن الاتصال يمكن أن يأخذ أشكالًا متعددة، بما في ذلك النقد الحاد لوجهة نظر الآخر، ويرى أن عدم حدوث الاتصال هو معيار لخطأ فكر الفيلسوف، وبالنسبة لياسبرز يُعدُّالوجود أصل كل فلسفة، ولا يتحقق التواصل إلا في الوجود، والوجود نفسه غير ممكن في الفرد المنعزل[٨١].

ولكن ياسبرز يؤكد على أن المعرفة وحدها لا تكفي لتحقيق التواصل، فنحن نصل إلى أنفسنا بالدرجة التي يصل بها الآخر إلى نفسه، ونصبح أحرارًا إلى الحد

الذي يصبح فيه الآخر حرًا، "فالحقيقة هي ما توحدنا حقًا". والفكر الفلسفي صحيح بقدر ما يتطلب التواصل، والفلسفة نفسها تشجع على التواصل وتعبر عن نفسها من خلاله، وهي في جوهرها ليست أكثر من محادثة مع الناس وتتطلب بدلًا من المعرفة، الميل إلى الفحص النقدي، وعلى هذا فإنه وفقًا لياسبرز لا يمكن للفيلسوف أن يكون ممثلًا لسلطة ما، ولا يمكن أن يكون خادما لها، فاستقلاله القائم على وجوده يجعله سيدًا لأفكاره وحتى أفعاله وقراراته الصائبة(٨٢).

ويدل هذا دلالة واضحة على أن اللغة الفلسفية هى وسيلة التواصل الوجودي حتى في الحالة التي يكون فيها الأفراد ربما لا يعرفون بعضهم بعضًا وبهذه الطريقة بالنسبة لياسبرز فإن الفلسفة كتفسير للوجود لا يمكن أن تتحقق بأي شكل من الأشكال في الفرد المعزول؛ ولكنها تتحقق فقط من خلال التواصل (٨٣).

ومن ناحية أخرى، فإن اللغة الفلسفية لغة تواصلية، وعلى هذا يُعدُّياسبرز أن عزلة الفلاسفة العظام ليست مطلوبة أو مرغوبة بحد ذاتها، بل هي تعبير عن جهد فكرهم الموجه نحو التواصل الأصيل، ومن وجهة نظر ياسبرز فإن الفلسفة لتحقيقها، لها جوانبها المفتوحة؛ لأنها في حد ذاتها لم تتحقق بالفعل، فأحد اهتماماته هو أن الفلسفة أينما كانت، يمكن استخدامها بشكل لا إرادي كوسيلة للانسحاب من تواصل الذات مع الذات وفقدان الذات في هذا الإنجاز (٨٤).

وليس من الممكن من وجهة نظر ياسبرز أن نحدد مسبقًا ما هي حدود الاتصال، الذي هو في جميع أشكاله تسجيل براءات الاختراع لجوهر الإنسان، ومن ثم فإن الميل نحو التواصل ليس تعبيرًا عن المعرفة بل تعبيرٌ عن العزم على أن يصبحوا بشرًا؛ لذلك فإن فكرة الاتصال بالنسبة لياسبرز ليست يوتوبيًا إيمانًا وإدراكها لا يعتمد على عقيدة؛ بل على قرار وإيمان بواقعها الحالي(٨٥).

وعلى هذا فإن العقل التواصلي الذي يفتح نفسه على الآخر يمثل إذن باب الخروج الوحيد الذي يمكن للإنسان الوصول إليه في الوقت الحاضر نحو تحويل الوعي التاريخي المرتبط بانتشار العدمية؛ أي باب الخروج نحو تحقيق العقيدة الفلسفية حسب إمكاناتها في عصره، وعلى هذا النحو يُعدُّالتواصل عند ياسبرز وسيلة للتغلب على العدمية، ولهذا فإنه يمثل الاتصال العالمي المحتمل(٨٦).

ويشترك ياسبرز هنا مع الهيجليين في ميلهم لتأكيد اعتماد الذات على العلاقات الاجتماعية واللغوية بين البشر، فضلًا عن أنه يشارك التجريبيين المنطقيين والمحللين اللغويين الاهتمام الدائم بالكلمات والإشارات والرموز، ولكنه من نواح أخرى، على خلاف مع المجموعتين. فإنه يحتفظ لكل فرد بالحرية النهائية لرفض اتصالات زملائه لصالح مطالبات من مصدر داخلي. وعلى نقيض الوضعيين يصر ياسبرز على أن توصيل الحقيقة العلمية يختلف اختلافًا كبيرًا عن الحقيقة الفلسفية إلى درجة أن إنجاز أي منهما كنموذج للآخر هو أمر مضلل ومخيف. ويشترك مع المحللين اللغويين في عدم اكتراثه بـ "اللغة العادية" واعترافه بنوع من عدم المعرفة والذي لا علاقة له بالمعايير التي تنشأ عن أية لغة معينة أو مجموعة من اللغات (٨٧).

وفي حين يعتقد الوضعيون أن اللغة العلمية تفوق وسائل التواصل الأخرى التي يجب أن تكون بمثابة نموذج لكل خطاب ذي معنى معرفي، يصر ياسبرز على أن اللغة لا تتكيف مع متطلبات المحادثة اليومية ولا مع متطلبات المناقشة الفلسفية، فالتواصل العلمي فريد من نوعه(٨٨).

ويتيح التواصل للآخرين المشاركة في معرفتنا وفهمنا الشخصي للأشياء، فضلًا عن أنه يتيح لهم المشاركة في حياتنا أيضًا، ولكن ياسبرز يؤكد في الوقت

نفسه الاستقلال الداخلي لأي من الشريكين في التواصل والعلاقة الشخصية؛ لأن الاستقلال هو أحد مكونات العلاقة الشخصية الحقيقية، فكل شخص له كيانه الخاص(٨٩).

وهنا يقترب ياسبرز كثيرًا من أرسطو؛ فقد كان أرسطو يرى أننا لا نستطيع أن نعيش حياة سعيدة ونحن في عزلة كاملة، فالحياة الانفرادية ليست حياة سعيدة، كما أنها حياة لا تناسب الإنسان. فضلًا عن أنه يرى أننا بالقدر نفسه الذي به نرغب بشكل فطري في اكتساب المعرفة، فإننا أيضًا نرغب بشكل فطري في حب الموجودات البشرية الأخرى، ونرغب في أن نسعى بأننا محبوبون من جانبهم، أما الحياة الخالية تمامًا من الحب، فهي حياة بلا أصدقاء من أي نوع(٩٠).

ويطبق ياسبرز فكرته عن "التواصل" على العلاج النفساني؛ فيقرر أنه لابد من أن تسود الصراحة المتبادلة بين الطبيب النفساني والمريض. ومعنى هذا أنه لا يمكن أن يتحقق اكتشاف المريض لذاتيته الحقيقية، اللهم إلا إذا قام بينه والمعالج ضرب من التواصل الوجودي. وقبل هذا التواصل يستلزم قيام علاقة ناضجة بين الطبيب والمريض: علاقة الند بالند، لا علاقة الشخص البالغ المعالج بالشخص المنحرف المحتاج إلى العلاج؛ ولذا فإن عملية العلاج النفساني "لا تتم إلا حين يكون المريض قد بلغ من النضج النفسي ما يسمح للطبيب بأن يفيد منه ويتجاوب معه، ويبادله صراحة بصراحة ! وعندئذ قد يكون في وسع الطبيب النفساني أن يتناقش مع مرضاه، لا مع زملائه حول مشكلاته ومعتقداته، وشتى مظاهر التزامه(٩١).

ولاشك أن أرسطو كون أفكاره النظرية عن الصداقة لمثال واقعي لمسه أمامه، وهذا المثال الواقعي يتمثل في الصداقات التي تقوم بين الفلاسفة، فلقد رأى بعينيه

الألفة والصداقة الفلسفية المتينة في جمهورية أفلاطون، فما كان منه إلا أن جعلها النموذج الأمثل للصداقة في نظريته لإعجابه الشديد بها؛ إذ كما تقول "بانجلي" لقد آمن أرسطو بأن المشاركة في المناقشات بين أستاذ وتلميذه تتيح النوع الأسمى من الصداقة، فهى تقوم بين أناس هم الأعظم فهمًا لطبيعة الحياة البشرية، وكذلك لقيمة الفضيلة الأخلاقية (٩٢).

وهذه الصداقة مرغوبة لدى الفيلسوف والتلميذ، فالأول لأنه يحب حياته، نجده يوسع من وجوده الشخصي هذا بأن يحققه تحقيقًا فعليًا في الواقع عندما يسهم بعلاقة ودودة في إنجاب أنواع من نفسه في نفوس تلاميذه، ومرغوبة للتلميذ؛ لأن فيها ارتقاء بشخصيته وفضيلته من خلال تعاليم الفيلسوف(٩٣).

أضف إلى ذلك أن أرسطو يشير إلى وجود حاجة نفسية إلى تكوين الأصدقاء؛ فالصداقة تشبع حاجة نفسية ملحة إلى الشعور بالرضاء والسرور النفسي عندما يشعر المرء بأنه يهتم ويراعي مصالح أناس لهم أهمية عنده. فكانت الصداقة بذلك تمثل عنده المجال التمهيدي للايثارية(٩٤). ويرى ياسبرز أن النظرة إلى العالم لن تأتي إلا من خلال التواصل مع الآخرين من خلال النضال والتفاهم والمناقشة، ومن خلال مقابلة الآخرين والتواصل معهم(٩٥).

وتقترب الصداقة السياسية عند أرسطو من التواصل عند ياسبرز إلى حد كبير، فلقد أكد أرسطو أن تعزيز الصداقة بين المواطنين مهمة العلم السياسي؛ لأن في ذلك تعزيز لوحدة المدينة وضمان لاستقرارها "أن العدل يُمارس أفضل ما يُمارس تجاه الأصدقاء. وإذا أردت جعل الآخرين عادلين يكفي أن تجعلهم أصدقاء؛ لأن الأصدقاء لا يخطئ الواحد منهم في حق الآخر، ومن ثم لما كان البشر لا

يتصرفون بشكل ظالم عندما يكونون عادلين، فإن العدالة والصداقة بالتالي إما أنهما شيء واحد أو تقريبًا كذلك" (٩٦).

فضلًا عن أن أرسطو قد أكد أيما تأكيد أن المشرعين أكثر اهتمامًا بتعزيز الصداقة بين المواطنين من الاهتمام بوضع علاقات المواطنين على مضبطة العدالة، فهؤلاء الذين هم أصدقاء ليسوا بحاجة إلى أن يصبحوا عادلين طالما يحمل الواحد فيهم للآخر بشكل مسبق شعورًا بالاهتمام الفعال بسعادته لن يخطئ احدهما في حق الآخر، ولن يكون هذا انطلاقًا من حب من جانبها للشرعية، وإنما من حب الواحد منهما للآخر" (٩٧).

الخاتمـــــة ونتائج البحث

بعد أن عرضنا لموضوع التواصل الوجودي عند ياسبرز وعلاقته بالصداقة عند أرسطو تبين لنا أن فلسفة ياسبرز قد أولت أهمية كبيرة لمفهوم التواصل الوجودي، وأن هذا التواصل هو أحد أهم أشكال التواصل التي لها أهمية حاسمة في حياة الإنسان. ويكشف هذا التواصل عن نفسه في أنه حوار مباشر؛ وذلك عندما يتواصل وجود المرء مع وجود الآخر، لذلك يمكن أن نطلق على هذا النوع من الإتصال بالتواصل الحياتي.

أضف إلى ذلك أن ياسبرز يؤكد من خلال كثيرمن كتاباته ونصوصه الأهمية الخاصة للتواصل الوجودي في حياة الإنسان وجعله جزءا لا يتجزأ من الوجود البشري، وهو يمثل وسيلة أكثر احتمالية للتحرك نحو الحقيقة، والتي تكشف عن قيمة العلاقات والحرية الوجودية.وإذا كان ياسبرز قد أكد إيما تأكيد أهمية التواصل الوجودي، فإنه يقترب في هذا مع أرسطو من خلال تأكيد هذا الأخير أهمية الصداقة.

وقد عرضنا لأبرز أوجه التلاقي والتقارب التي ينكشف فيها مدى التقارب بين فكرتي التواصل الوجودي والصداقة. وقد وضحت هذه الأوجه أن هناك بعض نقاط التقارب بين ياسبرز وأرسطو؛ فالإنسان ليس كائنًا إنعزاليًا في هذا العالم، وطبيعته الغريزية تدفعه إلى العيش مع الآخرين، فالموجودات البشرية عنده ليس من السهل عليها وهي بمفردها أن تستمر في النشاط والفاعلية، في حين أن هذا يكون أيسر عندما يكون الإنسان في معية الأخرين، وهذا ما أكده ياسبرز في إطار حديثه عن التواصل الوجودي عندما أكد أن الذات لا تكون ذاتًا حقيقية إلا إذا انفتحت لغيرها من الذوات.

لقد تبين لنا أيضًا من خلال عرضنا لفكرة التواصل عند ياسبرز أن التواصل الوجودي يشكل علاقة حميمية بين شخصين بشريين، وهو ما وضحه أرسطو في حديثه عن الصداقة بأنها عاطفة متبادلة بين إثنين يريد كل منهما الخير للآخر. ولا يخفى أيضًا عنا أن تأكيد ياسبرز ضرورة التضامن الوجودي مع شريك التواصل جعله يقترب كثيرًا مع ما أكده أرسطو من أن كوننا أصدقاء حقيقيين معناه أن الواحد منا يحب الأخر، وأن حبنًا يتضمن أن كل واحد منا يتمنى الخير للآخر، ومن ثم فإن الصداقة ضرورة حياتية، لا يمكن الإستغناء عنها في الحياة الإنسانية.

وقد دمج ياسبرز خبرته كطبيب نفسيفي فلسفته الوجودية، وذلك عندما طبق فكرته عن التواصل على العلاج النفساني. وفي حصر ياسبرز لأنماط الوجود في الوجود التجريبي وهو علاقاتنا المتأصلة مع العالم والوعي والروح يتشابه مع مجالات وجود كيركجورد الثلاثة الجمالية والأخلاقية والدينية.

وبناء على ما تقدم يبدو أن هناك بعض نقاط التقارب بين بعض الجوانب الأساسية المتعلقة بفكرة التواصل في فلسفة الوجود لكارل ياسبرز وبعض الجوانب المتعلقة بالصداقة عند أرسطو في كتابه الأخلاق النيقوماخية.

الهوامش

(1) Philosophy of Communication / http://www.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-transcripts-andmaps/communication-philosophy1914/2021,P.1

(2) Ibid, P. 1

(3) Asakaviciutè valatka: Existential communication as the Basis for Authentic human existence in Karl Jaspers's philosophy, http://core.ac.ak/download/pdf/281402572.pdf, P. 129

(٤) مراد وهبه: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٣٧٤

(٥)ابن منظور: لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٠٠هـ، ص ١٩٤، وانظر أيضًا لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبدالله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٢٤١٨

(٦)المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م، ص ٥١٠ ـ ٥١١

(٧)أبي هلال العسكري:معجم الفروق اللغوية،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدسة، ط ٦، ١٤٣٣هـ، ص ٣١١

(٨) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١٠٥

(٩) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٧٢٢

(١٠) ابن منظور: لسان العرب، المجلد الحادي عشر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٠٠هـ، ص٧٢٦، ٧٢٨

(١١)المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ص ١٠٣٧

(١٢) مراد وهبه: المعجم الفلسفي، ص ١٨

(13)Asakaviciutè valatka: Existential communication as the Basis for Authentic human existence in Karl Jaspers's philosophy, P. 129

(١٤) سعد عبد العزيز حباتر: دراسات في الفلسفة المعاصر، د ت ، ص١٤٨-١٤٩.

(١٥) زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، القاهرة، ص٤٤٢-٤٤٣.

(١٦) إ. م. بوشنكى: الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة: عزت قرني، عالم المعرفة، العدد ١٦٥، الكويت، ١٩٩٢م، ص٢٥١

(١٧) زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص٤٤٣

(18) Krystyna Górniak-Kocikowska: The Factor of Listening in Karl Jaspers’

Philosophy of Communication, quoted from Helmut wautischer, Alan M. Olson: philosophical faith and the future of humanity, library of congress, New York, Springer, 2012 http://link.springer.com/chapter/10.10071978-94-007-2223-1-34 , P. 419

(19)Asakaviciutè valatka: Existential communication as the Basis for Authentic human existence in Karl Jaspers's philosophy, p. 130

(20) Onyenuru okechukwu: The theme of existence in the philosophy of Karl Jaspers, Domin can institute, samanda/Nigeria, June, 2014, Pauloke 24 @ gamil.com, P. 9

(٢١) معنى الوجودية "دراسة توضيحية مستقاة من أعلام الفلسفة الوجودية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٧٢

(٢٢) سعد عبد العزيز حباتر: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص١٤٨

(٢٣)كارل ياسبرز: مدخل إلى الفلسفة، ترجمة جورج صدقني، مكتبة أطلس، دمشق، د.ت، ص ٣١

(٢٤) سعد عبدالعزيز حباتر: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص١٤٧-١٤٨

(٢٥)كارل ياسبرز: مدخل إلى الفلسفة، ص ٣٢

(٢٦) أرسطوطاليس: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج٢، ترجمة: أحمد لطفي السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م، ك٩ ب٩ ف١، ص٣١٠

(٢٧) ثناء جمال الدين: السعادة عند أرسطو، ص ٦٧، ٦٨. وانظر أيضًا. محمود مراد: الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، مجلة كلية الآداب، سوهاج، العدد التاسع والعشرون، ج١، مارس، ٢٠٠٦م، ص٢٣٧

(٢٨)محمود مراد: الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، ص٢٣٧

(٢٩) المرجع السابق، ص٢٥٦-٢٥٧

(٣٠) المرجع السابق، ص٢٥٧

(٣١) المرجع السابق، ص٢٦٨-٢٦٩

(٣٢) مصطفى النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٢٨. وانظر أيضًا أرسطو طاليس: الأخلاق النيقوماخية، ج٢، ك٩ ب١٠ ق٢، ص٣١٦

(٣٣) زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص٤٤٠-٤٤١

(34) Asakaviciute: Existential communication, P.132

(35) Kurl Salamun: Karl Jasper's conceptions of meaning of life, Vol. 1, No. 1-2, Fall 2006/http://www.bu.edu/paideia/existenze, P.5

(36) Karl Jaspers: Philosophy of Existence trans. Richard F. Grabau, University of penncylvaing press, Philadelphia, 1956, P. 39 and Onyenura okechukwu: The theme of existence, P. 9

(37) Asakaviciute: Existential communication, P.132

(38) Kurt Salaman: Karl Jasper's conceptions of the meaning of life, P.5, and Karl Jaspers: Philosophy of Existence, P. 40

(39)Karl Jaspers: Philosophy of Existence, P. 40, and Kurt Salaman: Karl Jasper's conceptions of the meaning of life, P.5,

(40) Jan Ashman and John Lawer: Existential communication and leader ship/ http://clok.uclan.ac.uk/8652/1/-1ha-08652-24-pers-Hoo16252-My20% Document-My %20 article – existential %02 communication %02 final % 20 ouers. Pdf, P. 4.

(41)Karl Jaspers: Philosophy of Existence, P.40

(٤٢) محمود مراد: الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، ص٢٤٠. وانظر أيضًا: هنرى سدجويك: المجمل في علم الأخلاق، ص١٤٨.

(٤٣) ثناء جمال الدين: السعادة عند أرسطو، ص ٦٩

(44) Kurt Salamun: Karl Jaspers conceptions of meaning of life, P.6

(45) Ibid, P.6

(٤٦) ثناء جمال الدين: السعادة عند أرسطو، ص ٦٩

(47) Kurt Salaman: Karl Jaspers Conceptions of meaning of life, P.6

(48) Karl Jaspers: Philosophy of Fxistence, P. 40

(٤٩) فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ص٢١٠

(50) Indu Sarin: The Global vision: Karl Jaspers, peter long, New York, 2009, p. 207

(٥١) معنى الوجودية دراسة توضيحية مستقاة من أعلام الوجودية، ص٧٢-٧٣

(٥٢) سعد عبد العزيز حباتر: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص١٤٥-١٤٦

(53) Fritz Kaufmann: Karl Jaspers and A philosophy of communication quoted from Paul Arthur schilpp: the philosophy of Karl Jaspers North Western University, New York, Tudor publishing company, 1957, P. 235.

(٥٤)كارل ياسبرز: تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية، ترجمة عبدالغفار مكاوي، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٩

(55) Kurt Salamun: Karl Jaspers's conceptions of meaning of life, P. and Ian Ashman and others: Existential communication and leadership, P. 6-7

(56) Helmut Woutischer, Alan M. Olson, Gregory J. Walters: Philosophical faith and future of humanity, New York, Library of Congress, Springer, 2012// http://link.springer.com/chapter/10.1007/978-94-007-2223-1-34 Krystuna Gòrniak: The factor of listening in Karl Jaspers of communication, P. 423.

(57) Ibid, P. 424

(58) Ibid, P. 425

(٥٩) ريجيس جوليفيه: المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٩٩-٢٠٠.

(٦٠) المرجع السابق، ص١٩٨-١٩٩.

(٦١) محمود مراد: الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، ص٤٠.

(٦٢) المرجع السابق، ص٤١.

(63)Helmut Woutischer, Alan M. Olson, Gregory J. Walters: Philosophical faith and future of humanity, New York, Library of Congress, Springer, 2012, P. 242

(64) Ibid, P. 425

(65) Asakaviciute V. Valatka: existential communication, P.130

(66) Philosphy of Communication, P. 1

(67) Ibid, P. 1-2

(68) Jessica N. Sturgess: Saying the world Anew: A philosophical understanding of communication as testimony, Abissertation smbmitted to the faculty of purdue university 2016, Inidan a/ http://docs.lib.purdue.edu/open-access-dissertations, P. 68.

(69) Ibid, P. 85

(70) Ibid, P. 85

(71) Ibid, P. 85

(72) Asakaviciutè, v. valatkal: Existential communication, P.130

(73) Ibid, P.130-131

(74) Ibid, P. 131

(75) Ibid, P. 131

(76) Ibid, P.131

(٧٧) محمود مراد: الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، ص٣٠٣. وأرسطو طاليس: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج٢، ك٨ ب١ ف١، ص٢١٩.

(78) Karl Jaspers: Truth as communicatoidity, lecture quoted from reason and existenze, trans. William Earle, the Monday press, 1957, P. 91- 92

(79) Ibid, P. 99.

(80) Ibid, P. 99.

(81) Gladysl portuondo resumen: Karl Jaspers Y La Filosofia de la communication, P. 107

(82) Ibid, P. 107

(83) Ibid, P. 108

(84) Ibid, P.112-113

(85) Ibid, P. 116

(86) Ibid, P. 117

(87) Chavies F. Wallraff: Karl Jaspers (An intro duction to his philosophy, university press, New Jersey, 1970, P. 114

(88) Ibid, P. 115

(89) Fritz Kaufmann: Karl Jaspers and a philiosophy of communication, the philosophy of Karl Jaspers, P. 247

(٩٠) ثناء جمال الدين: السعادة عند أرسطو، ص ٦٩

(٩١) زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص٤٤٢

(٩٢) محمود مراد: الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، ص٣٠٣-٣٠٤

(٩٣) المرجع السابق، ص٣٠٤

(٩٤) محمود مراد: الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، ص٢٥٨

(95) Elena Alessiato: Human Being, World, and philosophy in Karl taspers, elena. Alessiato askabadip. Com, P. 83.

(٩٦) محمود مراد: الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، ص٣٠٧

(٩٧) المرجع السابق، ص٣٠٨

قائمـــة المراجـــع والمصادر

أولًا- المعاجم والموسوعات:

١- ابـن منظـور: لسـان العـرب، المجلـد العاشـر، دار صـادر، بيـروت، ط١، ١٣٠٠هـ

٢- ـــــــــ: لسان العرب، تحقيق عبدالله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت

٣- أبـي هـلال العسكري: معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدسة، ط ٦، ١٤٣٣هـ

٤- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م

٥- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م

٦- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م

٧- مراد وهبه: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م

ثانيًا: المراجع العربية:

١- أرسطوطاليس: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج٢، ترجمة: أحمد لطفي السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.

٢- إ. م. بوشنكي: الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة: عزت قرني، عالم المعرفة، العدد ١٦٥، الكويت، ١٩٩٢م.

٣- ثناء جمال الدين: السعادة عند أرسطو، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٦م.

٤- ريجيس جوليفيه: المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨م

٥- زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٨م.

٦- سعد عبدالعزيز حباتر: دراسات في الفلسفة المعاصرة، بدون ناشر.

٧- فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م،

٨- محمود مراد: الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي، مجلة كلية الآداب، سوهاج، العدد التاسع والعشرون، ج١، مارس، ٢٠٠٦م

٩- مصطفى النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م

١٠-معنى الوجودية "دراسة توضيحية مستقاة من أعلام الفلسفة الوجودية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

ثالثًا- المراجع والمصادر الأجنبية.

مصادر ياسبرز الأجنبية.

1- Karl Jaspers: Truth as communicatoidity, lecture quoted from reason and existenze, trans. William Earle, the Monday press, 1957.

2- ----------: Philosophy of Existence, trans. Richard F. Grabau, University of penncylvaing press, Philadelphia, 1956.

3- ----------: way to wisdom: An introduction to philosophy, trans. Ralph Manheim, Yale University press, London, 2003.

مصادر ياسبرز المترجمة.

١- كارل ياسبرز: مدخل إلى الفلسفة، ترجمة جورج صدقني، مكتبة اطلس، دمشق، د.ت.

٢- ـــــــــــــ: الفلسفة بنظرة عالمية، ترجمة عبدالغفار مكاوي، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٧م.

المراجع الأجنبية.

1- Asakaviciutè valatka: Existential communication as the Basis for Authentic human existence in Karl Jaspers's philosophy, **http://core.ac.ak/download/pdf/281402572.pdf.**

2- Chavies F. Wallraff: Karl Jaspers (An introduction to his philosophy, university press, New Jersey, 1970.

3- Elena Alessiato: Human Being, World, and philosophy in Karl taspers, elena.alessiato@skabadip.com

4- Fritz Kaufmann: Karl Jaspers and A philosophy of communication quoted from Paul Arthur schilpp: the philosophy of Karl Jaspers North Western University, New York, Tudor publishing company, 1957

5- Gladys.L.portuondo resumen: Karl Jaspers Y La Filosofia de la communication. Fecha de recepción de este artículo: https://www.researchgate.net/publication/235792827_Karl_Jaspers_y_la_Filosofia_de_la_comunicacion.

6- H.Arendt:Men in the dark times, Harcourt brace&company, New York, 1973.

7- Helmut wautischer, Alan M. Olson: philosophical faith and the future of humanity, library of congress, New York, Springer, 2012

8- Ian Ashman and others: Existential communication and leadership/http://clok.uclan.ac.uk/8652/1/__lha-08652_24_pers-H_00016252_My%20Documents_my%20articles_existential%20communication%20revised%20final%20vers.pdf

9- Indu Sarin: The Global vision: Karl Jaspers, peter long, New York, 2009.

10- Jessica N. Sturgess: Saying the world Anew: A philosophical understanding of communication as testimony, Abissertation smbmitted to the faculty of Purdue University 2016.

11- Kurt Salaman: Karl Jasper's conceptions of the meaning of life//An international journal in philosophy, religion, politics, and the Arts, Volume 1, No. 1-2, Fall 2006

12- Krystyna Górniak-Kocikowska: The Factor of Listening in Karl Jaspers'Philosophy of Communication, quoted from Helmut wautischer, Alan M. Olson: philosophical faith and the future of humanity, library of congress, New York, Springer, 2012

13- Onyenuru okechukwu: The theme of existence in the philosophy of Karl Jaspers, Domincan institute, samanda/Nigeria,2014

14− Ronny Miron: Karl Jaspers: From Selfhood to Being, Podopi, New York, NY, 2012.

(Existential communication according to Karl Jaspers and its relationship of friendship according to Aristotle)

Abstract

This research aims to find an approach or agreement to some aspects related to the concept of existential communication according to Karl Jaspers and some of the foundations provided by Aristotle on the concept of friendship. Jaspers emphasized the importance of existential communication;He believed that existence itself cannot be achieved for the individual independently of others, and that a person can only exist with others.This is no different from what Aristotle repeatedly emphasized before in his Nicoma

chean Ethics about the importance of friendship in our lives.That is when he went on to say: Man is social by nature, and that nature has made him needy of others.And make friends with them to continue life.And human assets "are not easy for them, and they are alone to continue to be active and effective".Jaspers also invites us to initiate true communication from one person to another through a kind of intimate dialogue or intellectual struggle based on love-filled competition for the continuation of life.

Words key: Jaspers – Aristotle – Comminication – Friendship – Dialogue